السيميائية في رواية محنة كورو

م.د. سهاد مجيد عبد
مديرية تربية الرصافة الثالثة
وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية. السيميائية، الرواية

الملخص:

شهدت الفنون الروائية الحديثة بدخول مصطلح قديم المفهوم إلا أنه حديث الاصطلاح والتسمية ألا وهو مصطلح السيميائية، والذي يعد بذاته منهجاً من المناهج التي يتبناها الفن الروائي، وقد حفلت رواية محنة كورو بالعديد من المفاهيم السيميائية ابتداء من العنوان مروراً بالشخصيات الرئيسية والثانوية للرواية، مما يعطي للقارئ حافزاً في تخيل الأحداث ووقائعها على سير مجريات الرواية.

وقد جاءت هذه الدراسة ممبرزة لتلك المفاهيم السيمائية منتظمة وقد انتظمت على ثلاث مباحث ومقدمة وخاتمة تبني ابرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة وفق المنهج إذ تناولنا في دراستنا عدة مستويات من السيميائية حسب ما تقتضيه الرواية.

المقدمة:

حفلت رواية (رحلة كورو) والتي كتبتها الروائية العراقية (رغد السهيل)[1] بالعديد من الرموز السيميائية، ابتداء من العنوان وحتى نهاية الرواية الفريدة من نوعها، الممتزجة بين الخيال والواقع، الخيال المتمثل بلسان حال الفايروس، والواقع المتمثل بما عشناه ونعيشه اليوم من آثار الفايروس، لاسيما من فقد الأحبة من جرائه.

رحلة هذا الفايروس من غابات الصين وموئله الأصلي وهو الوطواط حسب ما قيل عنه، الى تطوره الى فايروس قاتل يتناقل بين الناس ووصوله الى بغداد.

لم تكن الرواية مجرد سرد للأحداث، بل احتوت بين دفتيها على مضامين نقدية للواقع الاجتماعي سواء بالسلب أو الإيجاب وإبراز مواطن القوة في المجتمع

العراقي، من خلال عرض سيميائي موفق من قبل الروائية، فضلاً عن اختصاص الكاتبة الذي جعلها تغوص في سبر أغوار الفايروس من الناحية العلمية وقد ذكرنا ذلك في نبذة من حياتها وتوظيفها في الرواية.

المبحث الأول: مصطلح السيميائية

اختلف مصطلح السيميائية ودلالته باختلاف المدارس والثقافات التي انبثق عنها فنجده عند (سوسير) صاحب المدرسة البنيوية يطلق عليه تسمية السيميولوجيا، في حين نجده في المدارس الأمريكية يطلق عليه تسمية السيميوطيقيا كما جاء في مؤلفات (شارسندرس بورس)، وهذا الاختلاف في تسميات المصطلح ودلالته لم تكن مقتصرة على الغرب فقط بل انتقل الى العرب فنجد السيميائية تبرز بتسميات مختلفة مثل علم العلامات، علم الدلائل، السيمياء، علم المعاني.

أما أصل التسمية فيعود الى الأصل اليوناني Semeion الذي يشير الى سمة مميزة Distinctive أو أثر Trace أو قرينة induce وغيرها من الدلالات المتقاربة والتي تجمع تحت مسمى عام شامل هو Sema والذي يكون بمعنى العلامة Sign التي تتألف من دال ومدلول[2].

وقد وردت جذور تلك الكلمة في المعاجم العربية ففي كتاب العين للفراهيدي (ت170ه) يقول " والوسم: أَثَر كيّ. وبعيرٌ موسومٌ: وُسِمَ بسمةٍ يُعْرَف بها، من قَطعِ أُذُنٍ أو كيّ. والمِيسَمُ: المِكواةُ، أو الشّيء الذّي يُوسَمُ به سمات الدّوابّ، والجميع: المواسم"[3]، و" وسَمْتُهُ وَسْماً وسِمَةً، إذا أَثَّرتَ فيه بسِمَةٍ وكيّ. والهاء عوض من الواو. والوَسْمِيُّ: مطر الربيع الأوَّل، لأنَّه يسِمُ الأرض بالنبات، نُسِبَ إلى الوَسْم "[4] وسَمَ يسِم، سِمْ، وَسْمًا وسِمَةً، فهو واسم، والمفعول مَوْسوم[5].

وفي الاصطلاح، فإن علم السيمولوجيا هو علم العلامات أو الإشارات أو الدوال اللغوية أو الرمزية، وهذا يعني أن العلامات من وضع الإنسان اصطلاحاً واتفاقاً مع أقرانه في المجتمع على دلالتها، وعلى هذا التعريف الاصطلاحي فإن السيمولوجيا تتناول ما هو لغوي أو غير لغوي، أي بمعنى أنها لا تتناول المنطوق فقط، بل حتى البصري نحو الرموز والإشارات والشفرة ولغة الصم وبالكم وغيرها من الرموز[6].

ويذكر (أمبرتو ايكو) أن "السيميائية تعني كل ما يمكن اعتباره إشارة تتضمن السيميائية ليس فقط ما نسميه الخطاب اليومي إشارات لكن كل ما ينوب عن شيء آخر من منظور سيميائي تأخذ الإشارات شكل كلمات وصور وأصوات وإيماءات

وأشياء، في حين ذهب دي سوسير الى أن السيمولوجيا هي علم يدرس دور الإشارات كجزء من الحياة الاجتماعية في حين ذهب (بورس) الى القول ان السيميائية هي الدستور الشكلاني للإشارات[7]. وتتجلى وظائف السيميائية في:-

أولاً : الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية: وهي التي تحدد العلاقة بين المرسل والمرسل إليه وموقفه منها، فالمراسلة أو الصورة في صدورها تدل على طابع مرسلها وتكشف عن حالته فضلاً عما تحمله من أفكار تتعلق بشيء ما يعبر عنه المرسل عن مشاعره تجاهه.

ثانياً: الوظيفة الندائية: وتدخل الجملة الأمرية ضمن هذه الوظيفة وهي توجد كما يستدل من اسمها في الجمل التي ينادي بها المرسل إليه لإثارة انتباهه أو ليطلب منه القيام بعمل من الأعمال[8].

ثالثا: الإشارة: كالدخان إشارة الى النار أو احمرار الوجه إشارة الى الخجل أو إصفرار الوجه إشارة الى المرض.

رابعاً: الأيقونة: وتتمثل في الصورة المباشرة الدالة على متصور كصورة بعض الرموز الدينية أو الزعامات السياسية وما تتحدد فيه العلاقة بين الدال والمدلول على أساس التشابه.

خامساً: الرمز: ونموذجه الأول هو الكلمة اللغوية، وهذا النوع تخلو العلاقة فيه بين الدال والمدلول من اير رابط فعلي خارجي، فاذا قلنا ان التحاور الفعلي القائم بين المشار والمشار إليه عند الإشارة يمثل العلاقة الإشارية وصورة المشار إليه[9].

المبحث الثاني: سيميائية العنوان والمكان والصمت في رواية محنة كورو

المطلب الأول: سيميائية العنوان:-

يعد العنوان عنصراً مهماً من عناصر الفن الروائي والقصصي فهو العتبة الأولى التي تطالع المتلقي وإنه "أول مفتاح إجرائي به تفتح مغالق هذا النص سيميائياً من اجل تفكيك مكنوناته قصد إعادة بنائها من جديد"[10]، وللعنوان دور كبير في ملامسة سمع الجمهور وجذبه الى العمل القصصي أو الروائي قبل أن يقرأ النص، كذلك فإن دور النشر قد تتدخل وتشترط على الكاتب ليقوم بوضع عناوين لها وقع وأثر على الجمهور بغية تحقيق المنافع المادية التي ترومها تلك الدور[11].

وعلى الرغم من ذلك فإن مسؤولية ومهمة كتابة العنوان تقع على الكاتب نفسه، فهي بمثابة حق للنص الأدبي عليه، ويكون العنوان في الغالب معبراً عن

الأحداث التي يعرضها النص الأدبي، ومن ذلك يعرف العنوان على أنه "مصطلحاً إجرائياً ناجعاً في مقاربة النص الأدبي، ومفتاحاً أساسيا يتسلح به المحلل للولوج الى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها"[12].

ويكاد يتفق علماء اللغة والباحثين فيها على أن العنوان ما هو إلا علامة دالة تشير الى المدلول، وهذا المعنى فضفاض بحيث أنه يقود الى تأويلات متعددة يتم تصويرها في ذهن المتلقي وعليه فالعنوان هو عبارة عن رسالة من الكاتب والذي يمثل المرسل في العمل الادبي الى المتلقي وهو القارئ، يقوم المرسل من خلالها بالتعبير عن أفكاره وايديولوجيته وموقفه من الحياة[13].

بما أن العنوان هو منظور سيموطيقي إذ يمثل مفتاحاً لنية النص السردي وعنوان الرواية (محنة كورو) والتي فيها إشارة الى المحنة مع عدم إيضاح حقيقة الممتحن في هذه المحنة فاكتفت الروائية بذكر (كورو) مما يبعد فكرة ان الراوي والشخصية الرئيسية في الرواية الفايروس كورونا والذي يلعب دوراً رئيسياً فضلاً عن كونه بؤرة السرد، يروي تفاصيل رحلته من الصين الى بغداد وكيف انتقل من شخص لآخر، فلو ذكرت الروائية الشخصية الرئيسية للرواية وأفصحت عنها لما حظيت بما حظته من اهتمام فكانت ان اسمتها محنة كورو مما يتيح للمتلقي والقارئ تصور شخص يعاني من شيء أو له ظرف خاص بصورة سيميائية لاسيما وان بداية القصة بدأت بشخص في الفندق قد فقد جوازه وأوراقه الرسمية في بلاد الغربة.

فضلا عن تفاصيل داخل الرواية لاحتوائها على عدة عناوين تسير الى مفاصل الرواية وبرمزية عالية كـ(العملاق صفر) هو المحاربين الصغار، عالم العمالقة، العملاق مازن 2014،إنها بغداد، ظلال متعددة، العملاق نجيب 1990، سبحة العملاق (أبو نبيل)، العملاق نبيل 2019، صاحب القرون – لي- مزحة، نقطة بيضاء، معركة شرسة، سلطة المعتقل، وصايا الأمهات، المعتقل، العالم الرقمي، العملاق نبيل 19-2، المناقب، العملاقة ام نبيل 1991، العملاق أبو نبيل 1998، العملاقة غزلان 2006، العملاقة خلود 1980، كائنات انتهازية، الكاذبون، العملاق حاكم 2003، السيد التلون السميك.

هذا الاختيار الخاص له ايحاءات تعتمد على مضمون جوانب تقدمها الكاتبة لها مقصدية سيميائية فقد قسمت الكاتبة محتوى الرواية الى اثني وعشرون قسماً أو

مقطعاً أو فصلاً لكل مقطع عنوان خاص به فهي رواية منفتحة على الذات وتدل على تاريخ مدة عصيبة مليئة بالرموز والإيحاء لتلك الحقبة وما آلت إليه.

المطلب الثاني سيميائية المكان:

اهتمت السيميائية السردية بالمكان حيث قدمت له تصوراً جديداً كإسهمه في الايهام بواقعية الاحداث أو إيماء الى وقوعها، أو ايحاء رمزي لفكرة مجردة.

والمكان في اللغة كما جاء في معجم العين للفراهيدي (ت170ه) "والمكانُ في أصل تقدير الفعل: مفعل، لأنه موضع للكينونة، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال، فقالوا: مكناً له، وقد تمكن، وليس بأعجب من تمسكن من المسكين، والدليل على أن المكان مفعل: أن العرب لا تقول: هو مني مكان كذا وكذا إلا بالنصب"[14]، وفلان مكين عند فلان بيّن المكانَةِ. والمكانُ والمكانَةُ: الموضع. قال الله تعالى: (ولو نَشاءُ لمسَخْناهُم على مَكانَتِهِمْ)،[15] و"الْمَكَان الرحب: الْوَاسِع وَكَذَلِكَ الرحيب"[16]. ووَالْمَكَان: مَكَان الْإِنْسَان وَغَيره، وَالْجمع أمكِنة"[17]

"فالمكان اسم مشتق يدل على ذاته أي ينطوي معناه على إشارة دلالة ممتلئة تحيل الى شيء محجم ماثل، ومحدد له أبعاد ومواصفات ولفظة المكان مصدر لفعل الكينونة هي الخلق الموجود والماثل للعيان يمكن تحسسه وتلمسه"[18].

تتميز الوضعية المكانية من خلال تأثير عامل التواصل التي تتمظهر في قول الشخصيات وقد احترفت الكاتبة في وصف المكان حيث نجد أن الإشارة الى اسرة المرضى وإعطائها حروف بـ (أ) و (ب) و(ج) سيميائية للمرضى الذين تنتهي حياتهم اثناء قضاء الفايروس عليها تحت عنوان جديد في الرواية (وصايا الأمهات). "سرير (أ) المريضة أم محمد: أوصيك بإبلاغ بنتي ب الاهتمام بابناء اخيها المفقود منذ ثورة تشرين، اتركهم أمانة في رقبتها.

سرير (ب) المريضة أم علي: أوصيك بإبلاغ زوجي بدفني في حديثة البيت لأكون قريبة من ابنائي.

سرير (ج) المريضة أم رافد: أوصيك بإبلاغ ابني بوجود قلادة ذهبية في خزانتي، خبأتها لتكون مهراً لزوجه"[19].

"فالمكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض وهو الذي يرسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق"[20]

ويذهب حسن بحراوي في تفسيره للمكان بقوله "أن المكان ليس عنصراً زائداً في الرواية فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معانٍ عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجو العمل كله"[21] فالمكان هو العنصر الأساس في العمل الروائي الذي تقوم عليه بقية عناصر الرواية.

وفي روايتنا محنة كورو للروائية لعبت سيميائية المكان دوراً بارزاً في تحديد الرواية وما قام عليها من أحداث فالمكان المعادي الذي تمثل في الفندق في بداية الرواية تبرز سيميائية المكان المعادي للشخصية من خلال إحساس مازن فيذكر:

- جناب على علم بالظرف الاستثنائي الحالي، لكن يجب علينا تذكيرك أن مدة حجزك قد انتهت، فإذا كنت تجديدها فعليك الدفع مقدماً.
- أنا مضطر الى البقاء في الفندق فأنت تعلم ان رحلات الطيران متوقفة بسبب الجائحة"[22].

فالاضطرار دلالة على عدم الرغبة "وأَصلُ اضْطُرّ اضْطُرِر، افتُعِل من الضَّرُورة، صارت التَّاءُ طاءً لِمُجاورَة الضَّاد"[23]. "وأَصله مِنَ الضّرَرِ، وَهُوَ الضِّيقُ"[24].

فكانت سيميائية الفندق والمكوث الاجباري فيه فضلاً عن ضياع المحفظة والجواز إشارة الى ما تحقق لاحقاً في السرد القصصي فيقول:

- "في الحقيقة أنا في ورطة وأرجو منك مساعدتي منذ الصباح وأنا أفتش عن جواز سفري وبطاقات المصارف لست ادري كيف ضاعت مني؟"[25].

فهنا تعزيز لسيمائية المكان هذا المكان الغير مألوف المشعر بالغربة، وربما تكون الغربة بسبب المنع المتأتي من الجائحة أصلاً لاسيما ما ارتبط ببداياتها وقتامة المستقبل الآت، وعدم اتضاح الصورة لما يخبئه المستقبل من هذه الجائحة.

هذه الصورة للمكان المعادي تنتقل من الحاضن مازن الى الفايروس نفسه الذي لم يعد يطيق هذا المكان فيذكر، "أما رفقتي للعملاق مازن 2014، فقد شابها التوتر والملل وأنا سجين معه بين أربعة جدران، فلا هو يطلق سراحي، ولا أجد منفذا لحريتي"[26].

ومن سيميائية المكان وصف المفاعل النووي على لسان حال الفايروس فتورد الراوية "توزعت في ذلك المبنى أجهزة ضخمة اسطوانية الشكل طولها متران

وعرضها متر ونصف، تحدثت تلك القميئة مع آخرين عن المفاعل النووي من الجيل الثالث للتكنلوجيا النووية، فطار بعض أبنائي على بساط كلماتها وانتشروا"[27].

هذا التصوير السيميائي للمكان إشارة الى مدى تقدم الإنسان في العلوم والتكنولوجيا ولكنه رغم ذلك يبقى ضعيفاً فهذا المخلوق البسيط الذي لا يرى بالعين المجردة أوغل به السيف فأصاب من الإنسان مقتلاً وبلغت ضحاياه ملايين البشر.

ومن سيميائية المكان أيضا المكان الأليف والحنين إليه، وتمني العودة إليه بعد مغادرته وهو ما يتضح بقوله "إذن هذه طريقتهم في الطيران، لا بأس ساصاحبهم لعلي التقب بأبناء هورشو في الفضاء واعود معهم الى الغابة"[28]

هورشو ذلك الوطواط الذي نشأ به، والذي مثل الموئل الأول له، وسبب ارتياحه في ذلك الوطواط أنه لم يتعرض الى المضايقات التي بدأ يعانيها عند انتقاله الى الإنسان وبدء عمليات التطهير للقضاء عليه فضلاً عن عمليات التطعيم التي أخذت الدول على عاتقها لتقليل حجم الإصابات التي شهدها العالم.

المبحث الثالث: سيميائية التشاكل والرمز والصمت

أ- سيميائية التشاكل

اخذ مفهوم التشاكل لدى السيميائيين أهمية كبير فهو عملية لغوية إجرائية تنبثق عنها دلالات متعددة تعمل على فك شفرات النص الأدبي، ويمكن تمييز نوعين من التشاكل على مستوى الشكل والمضمون،

أولاً: التشاكل اللفظي:

التشاكل الأول هو تشاكل اللفظ ويتم التشاكل اللفظي بتكرار ألفاظ معينة أو وحدات دلالية ويقوم على مبدأ التماثل بحيث يكون العنصر الثاني تابعاً دلالياً للعنصر الأول وقد يشمل تبعاً لذلك تشاكل الصوت كالنبر والتفعيل وتشاكل التركيب[29].

ونجد هذا النوع من التشاكل في رواية محنة كورو ، فعندما يتكلم الفايروس عن نفسه وعن إمكاناته الفائقة الخارقة الى درجة تثير الخوف والرعب في نفس المتلقي مع تكرار لفظ (أنا الذي) والذي يتحقق فيه الفخر له بالصفات التي احتواها والرعب للمتلقي الذي يخشى هذه الإمكانيات لدى الفايروس.

فتذكر الرواية "نعم أجيد القراءة، فأنا أكتسب معارف كل من يستضيفني، وأربط بينها حتى أفوقه معرفة، أنا الذي تعلم الأسماء كلها، وخاض مجاهيل المغامرات

الشرسة، أنا الذي يبصر من دون عيون، ويسمع من دون آذان، ويخطط من دون دماغ، تنمو خبراتي من دون ضجيج، أنا الذي يرى ولا يُرى"[30].

هذه الكلمات الباعثة للرعب الحقيقي، المثيرة لما هو مجهول بسيميائية فريدة من نوعها، فهذا الخطاب الصادر من فايروس لا يستطيع الكلام ولا يستطيع الإدراك، حتى أنك لو بحثت عنه في الشبكة العنكبوتية وفي كل مصادر الطب والعلوم لتجد تعريفاً له فإنك لن تجد سوى كلمة (مخلوق) أي أنه من دون جنس، ومن دون خلية حتى لكي يصنف ضمن المخلوقات الحية وحيدة الخلية، فمع هذا الوصف الذي أتحفتنا به الكاتبة رغد السهيل يخيل لنا قوة الخصم الذي كشر لنا عن أنيابه.

ثانياً: التشاكل الدلالي:

الذي يرتبط في الغالب بالحقول المعجمية التي ترد فيها الكلمات في شكل ثيمات وحوافز موسعة داخل النص، والذي يتم عن طريق الإحالات والمعاني المضمرة أو الثانوية أو المجازية أو الاستعارية أو التي لا تفهم إلا من خلال السياق الكلي للنص[31].

والتشاكل الدلالي هو "مفهوم سيميائي يقوم على إدراك العلاقة الدلالية بين الموضوع والمحمول بحيث يمكن أن يقع القارئ في خديعة الالفاظ"[32]

ومن التشاكلية الدلالية ورود جملة (العملاق صفر) والتي أشارت إليها الكاتبة في أكثر من موضع حتى وروي الثرى هذا العملاق في بدايات رحلة كورو، هذا العملاق الذي وصفه الفايروس بانه العملاق صفر وأطلق عليه هذه التسمية، والذي يحمل في مدلولاته الحالة رقم صفر والتي طالبت دول العالم الصين بالإفصاح عنها، لمعرفة السبب والمسبب لهذا الفايروس، الذي ظهر فجأة واختفى بنفس الطريقة التي ظهر بها، هذا العملاق صفر الذي يحمل مدلولات سيميائية واقعية مرتبطة بالأحداث التي شهدها العالم في الجائحة. وكذلك اطلاق لفظة (المعتقل)[33]، على المستشفيات حيث يرقد المرضى فيها دونما افراج من هذا المرض.

ومن المدلولات الدلالية وصف العالم العربي والمجتمع العربي بأسلوب سيميائي متمثل بالفوضى في المتجر فتقول "عمت الفوضى المتجر المكتظ بمن يتسابقون لجمع المناديل الورقية والمواد الغذائية فأفرغوا الرفوف من محتواها والهلع يرسم خطواتهم"[34].

ووضع السمنة كما هو واضح في قولها (السمينتان المقنعتان) (ممتلئ الجسم)[35]، وهي كناية عن الصفة السائدة في المجتمعات العربية، المتمثلة بقلة الحركة والتي من نتيجتها الحتمية السمنة فارتباط الدلالة هنا (السمنة) (قلة الحركة) المجتمع العربي المتخوم.

فضلاً عن توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لتوصيل حقائق واثباتات كموت اللاعب المشهور احمد راضي "وفاة الكابتن الحمد راضي متأثراً بإصابته بالفايروس صباح هذا اليوم رحمه الله"[36].

ب- السيميائية الرمزية:

الرمز أو العلامة الاصطلاحي وهي ما اتفق عليه مجموعة من الناس بناء على اصطلاح معين، ويكون بينها وبين مدلولها تلازم مشهود وهو العلامة التي تدل على الشيء الذي تشير اليه بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع بحيث تكون العلاقة بين المشار والمشار إليه سببية منطقية"[37].

وتتجلى تلك السيميائية في الإشارة التي أطلقها الفايروس من خلال حواره المنلوجي مع ذاته فيقول" ينطق بلغة غريبة راقني حرف الضاد فيها، فتعلمتها منه سريعاً، ودونت ما لم افهمه في سجل المعرفة"[38].

إن الإشارة الى حرف الضاد وهو من الحروف التي استقلت بها لغتنا الحبيبة عن باقي لغات العالم، هو إشارة رمزية الى الانتقال الى العالم العربي.

ولعل الرمزية المتمثلة بثنائية الموت والحياة التي أشارت إليها الروائية في روايتها أثناء حديث مازن مع صديقه نجيب فيخبره "لأنهم لم يعرفوا الموت فالموت مقيم عندنا، وقد تآلفنا معه كصديق نمون عليه ليفعل ما يفعل، فالدار داره"[39].

هذه الجمل بسطريها مثلت رمزية تعلقت بتاريخ العراق بدء من حرب الخليج الأولى وانتهاء بعمليات تحرير الموص من دنس الإرهاب، فالحروب تترى على بلدي والموت مخيم عليه.

ج- السيمياء الصامتة:

1. صمت المكان

لا تخلو الحياة من الجمادات المتنوعة والتي تدخل ضمن الصورة الروائية، فاستعارتها الكاتبة والروائية رغد السهيل لتشكل منها تكويناً تصويرياً وتعبيرياً بالغ الإثارة لما تحمل في طياتها من بعد سيميائي اغنى فضاء الرواية وأكسبه قيمة تعبيرية

ودلالية مضاعفة وجمالية حداثية، تشد فكر المتلقي وتثيره، فصورة الجماد في الرواية تهدف الى "تثبيت اللحظة الزمنية وبالتالي الفعلي التي يدور في فلكها الموصوف، إن الصورة الجامدة والحال هذه تصبح شديدة الشبه بلوحة الرسام أو تمثال النحات وذلك من حيث الثبات وتجاوز الزمن"[40].

وهو ما نلحظه في مشهد إيقاد الشموع للآلهة كالي والتي هي الآلهة المسؤولة عن الموت في الديانات الابراهيمية والثقافات الهندية، ليبدأ بالتوسل إليها مطالباً إياها بحفظ أمه وإعادة يوسف الى أهله[41].

فتذكر الروائية في هذا المجال "تربع في زاوية حجرته الظلمة وليس إلا ضوء شحيح يتسرب من اسفل الباب ليضيف ظلا آخر إليه، بدا منذهل النظرات متصلب الملامح كصخرة حادة الحواف، واجه تمثال الآلهة (كالي) وأوقد حوله الشموع وأعواد البخور لتغطيه سحابة بيضاء كغيوم ثقيلة غير ماطرة"[42].

فالتركيز على الآلهة كالي هذا الجماد الأصم وما اعترى الشخصية من ايقاد الشموع لها ما هو إلا نوع من السيميائية لإضفاء أهمية لهذا الجماد بما ينسجم مع سير أحداث الرواية.

ونجد السيميائية الصامتة في وصف الطاولة التي احتوت على أنواع المكسرات والخمور فيتم وصفها عن طريق الفايروس كورونا فيقول "وضعت الكؤوس على المائدة المستديرة التي يتوسطها صحن يضم المكسرات وآخر فيه خيار مقطع وجزر وزيتون، صب العملاق حاكم الماء في كأسه فتغير لونه وأصبح كلون الحليب، حتى أبقارهم هنا تمنح حليباً مختلفا ياللعجب!!"[43].

فمن هذا الوصف للطاولة وما احتوته إشارة سيميائية الى الوضع الاجتماعي للشخصية في الرواية وهي شخصية (حاكم) الذي استغل أزمة الجائحة لتاجر بقناني الأوكسجين التي كادت ان تنفذ في خضم الجائحة، فضلاً عن متاجرته بالأطفال من خلال تأجيرهم لغرض التسول في الطرقات، ومتاجرته في المخدرات.

2. صمت الشخوص

للصمت دلالات سيميائية عديدة فعلى الرغم من تجرده من الأصوات التي تصحب الألفاظ، والجرس الذي يرافق الكلمات، إلا أن له وقع في النفوس وأثر فيها لا يقل عن أثر الكلام لما ينقله من سمات على نفس المتلقي، و"صمت: الصَّمْتُ: طُولُ السُّكوتِ"[44]، فالصمت "يكتنز معنى، فقد يتقوى ليفوق لغو الكلام وثورته الهوجاء

التي لا طائل من ورائها، ولنا في المثل القائل (الممتلئ لا يُحدث صوتاً خير دليل"[45]. ومن الدلالات التي يحملها الصمت الصراع الذي يجول في نفس المتكلم والذي آثر الصمت على الكلام، أو ما تعرض له من ضغوط أمام سطوة الكلام وقهره، فيلجأ المتكلم الى الصمت كإشارة الى العجز أو عدم القدرة على مجاراة الحوار والخوف[46].

واستغلت الروائية سيميائية الصمت في أكثر من موضع للإشارة الى ما يعتري النفس البشرية من هموم ومشاكل يعجز اللسان عن الإفصاح بها، فالقلوب هي صناديق سوداء لحياتنا لا تفتح إلا بعد الرحيل، وهو ما نجده في الحوار الذي دار بين خلود وفضيلة خلود حين سألتها خلود "حبيبتي لم أنت مصفرة؟ أتراك حزينة على فراق قرنفلة؟ لم ترد فضيلة؟"[47] لتستأنف خلود السؤال مجدداً بعد أن أعدت كوب من القهو فسألتها "عزيزتي اترغبين بالمزيد من القهوة؟ لم ترد عليه"[48]

فسيميائية الصمت والسكوت هنا جاءت بمعانٍ عدة قد لا يدركها إلا من غاص في النص وملابساته، ودخل في تفاصيله وحيثياته، لا بل وعانى وشاهد مأساة كرونا وكربة فقد الاحبة ودنو الأجل شيئاً فشيئاً منهم.

فالصمت هنا تعبير عن الحزن على الفقد والصمت أيضا جاء ايحاء للرحيل القادم، والخوف من المجهول هذا المجهول الذي قضينا عمرنا نحيد عنه وهو ملاقينا لا محال.

فلم ترد فضيلة حين سؤالها عن سبب صفرتها، فالحزن لا يولد الاصفرار وإنما هي بدايات المرض التي بدأت تعاني منها فلم ترد لأنها لم تملك الإجابة ولم تستطع البوح بما تعانيه، فضلاً عن حادثة موت صديقتها لتعيد الروائية المشهد مرة أخرى ولكن بسؤال أخر عن الرغبة بالمزيد من القهوة ليكون الجواب مطابقاً للأول ألا وهو الصمت وكأن الكاتبة أرادت أن تؤكد الحالة من خلال التكرار.

وكأن الكاتبة أرادت من وصف هذه الطاولة وما تحتويه من الخمور والإيماء الى نوعها من خلال وصف لونها عند إضافة الماء عليه إشارة الى تدني الوضع الاجتماعي لحاكم.

الخاتمة:

حملت رواية محن كورو من العنوان الى نهايتها العديد من الدلالات السيميائية، التي تعتبر أداة قوية في فهم وتحليل الظواهر المختلفة، بما في ذلك الأزمات العالمية مثل جائحة كورونا. فمن خلال التحليل السيميائي، يمكن فهم الرموز

والعلامات المرتبطة بالرواية التي عبرت عن احداث وقعت في الماضي القريب وتحديداً في فترى الجائحة.

لقد حوت الرواية العديد من الصور السيميائية ابتداء من الأمكنة التي مرت بها شخوص الرواية الى سيميائية النص وما تضمنه من تعابير تشير الى الاحداث التي مر بها العالم.

الهوامش:

1.الكاتبة رغد السهيل من مواليد بغداد/ العراق قد حصلت على شهادة الدكتوراه في علم المناعة، الاحياء المجهرية، وهي عضو هيئة تدريسية بدرجة أستاذ في كلية العلوم وعضواً لاتحاد الادباء والكتاب في العراق ونشرت العديد من المقالات والقصص والتحقيقات الصحفية في الصحف العراقية والعربية ولها انتاج لمجموعات قصصية وروايات عديدة وحصلت على جوائز من ملتقى الجامعة الأمريكية فضلاً عن ترجمة بعض أعمالها الى لغات عديدة كاللغة الفارسية.

2 إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغليسي، الدار العربية للعلوم، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008: 223.

3 : كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: 321/7.

4 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م: 2051/5.

5 معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: 2441/3.

6 السيمولوجيا والشعر العربي القديم المفضليات للضبي نموذجا، احمد سالم، المكتبة المصرية الطبعة الأولى، 2010: 14.

7 أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2008: 29.

8 الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009: 101.

9 في مناهج القراءة النقدية الحديثة، عبد القادر باعيسى، مركز عبادي للدراسات والنشر اليمن، الطبعة الأولى، 2004: 74.

10 جميل حمداوي، السيموطيقيا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد الثالث، مج25، 1997: 25.

11 جيرار جينيت، عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص، ترجمة عبد الحق بالعابد، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008: 72.

12 السيموطيقا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج25، العدد الثالث، 1997: 96.

13 المصدر نفسه: 100.

14 كتاب العين، الفراهيدي (ت170ه)، المصدر السابق: 378/5.

15 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ت393ه)، المصدر السابق: 2191/6.

16 جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ه)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م: 276/1.

17 المصدر نفسه: 983/3.

18 الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، باديس فوغالي، علم الكتب الحديث، اربد الأردن، ط1، 2007: 169.

19 محنة كورو، رغد السهيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 2023: ص112.

20 البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، مرشد احمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2005: 127.

21 بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2009: 33.

22 محنة كورو، رغد السهيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 2023: 7.

23 المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (ت ٥٨١ه)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة

• دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى: 321/1988:2.

24 لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١ه)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ: 484/4.

25 محنة كورو، رغد السهيل: 7.

26 المصدر نفسه: 27.

27 المصدر نفسه: 19.

28 المصدر نفسه: 31

29 تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الثالثة، 1993: 20.

30 محنة كورو، رغد السهيل: 19.

31 سيميائية التشاكل في رواية حمام الدار أحجية ابن ازرق، لسعود النسعوسي، تنوير بنت احمد هندي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية

32 نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، عبد الملك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، 2003: 135.

33 محنة كورو: 125.

34 محنة كورو، رغد السهيل 23

35 الرواية 23

36 محنة كورو، ص121.

37 المقاربة السيميائية في قراءة النص الأدبي، يوسف الأطرش، محاضرات الملتقى الوطني الأول، السيمياء والنص الادبي، منشورات جامعة بسكرة، الجزائر، تشرين الثاني، 2000: 144.

38 الرواية 23.

39 الرواية 50

40 الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس، دراسة، وحيد صبحي كبابة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000: 185.

41 محنة كورو، رغد السهيل: 58.

42 المصدر نفسه 58.

43 محنة كورو، رغد السهيل: 215.

44 كتاب العين، الفراهيدي، 106/7.

45 الصمت معطى تداولياً ونسقا خفيا في الخطاب، يوسف رحايمي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، الجزائر جامعة محمد بوضياف، العدد الثالث، المجلد الأول: 282.

46 بلاغة الصمت في الخطاب الإشهاري (مقاربة سيميائية لنماذج مختارة)، مجلة جماليات، المجلد العاشر، العدد الأول، 2023: 154.

Semiotics in the novel "Kuru's Ordeal"

Dr. Suhad Majeed Abd

Rusafa Third Education Directorate

Ministry of Education

baidaa.abd@rashc.uobaghdad.edu.iq

Keywords: The Arabic language. semiotics. the novel

Summary:

The modern fictional arts have witnessed the introduction of an old term that is newly understood and named, which is the term semiotics, which in itself is one of the approaches adopted by the fictional art. The novel "The Ordeal of Kuro" is filled with many semiotic concepts, starting from the title and passing through the main and secondary characters of the novel, which gives the reader an incentive to... Imagine the events and their events over the course of the novel.